

إشكالية أداة التعريف (ال) لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المراحل المتقدمة

د/ فاطمة عبد الله الكحلاني، جامعة الملك عبد العزيز- معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها- جدة- المملكة العربية السعودية

العدد: 8

المجلد: 6

تاريخ نشر البحث: 2023/08/17

تاريخ استلام البحث: 2023/08/02

الملخص:

تشير العديد من الدراسات اللغوية في مجال تعليم اللغة العربية لغة ثانية إلى أن أداة التعريف (ال) هي من أكبر التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، ويصعب التغلب عليها حتى في المستويات المتقدمة. وهذه الأداة هي من أكثر الكلمات الوظيفية شيوعاً في الاستعمال اللغوي، ولها دور محوري في ترابط النص واتساقه، ووضوح المعنى وبيانه؛ لذا فإن إشكالية استخدامها لها تأثير جلي في الإنتاج اللغوي لهؤلاء المتعلمين، يحول دون تحقيقهم الكفاية اللغوية والتواصلية المناسبة للمستوى المتقدم الذي بلغوه. وتسعى هذه الدراسة إلى تحديد مواضع صعوبات استخدام أداة التعريف (ال) في الإنتاج الكتابي لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المراحل المتقدمة، والبحث عن العوامل المسببة لهذه الصعوبات، ومحاولة تفسيرها وإيجاد وسائل تساعد في التغلب عليها. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في رصد الأخطاء الكتابية للمتعلمين في استخدامهم لهذه الأداة، ووصفها وتصنيفها، ثم تحليلها وتفسيرها. وتتكون المادة التي تناولها هذه الدراسة بالوصف والتحليل من 89 نصاً تمثل الإنتاج الكتابي لـ 70 مشاركاً من متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، استخلصت من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية في نسختها المطورة (Alfaifi et al., 2014) (Arabic Learner Corpus: ALC, v2). وقد خلصت الدراسة إلى أن أكثر أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) تكراراً في العينة المدروسة تقع في سياقات تركيبية وأخرى دلالية، واستعرضت أهم العوامل التي يمكن أن يكون لها دور في هذه الإشكالية، ثم قدمت مقترحات قد تساهم في التغلب عليها.

الكلمات المفتاحية: ال- التعريف- أخطاء غير الناطقين- غير الناطقين بالعربية - تحليل الأخطاء.

The Arabic Definite Article: A Challenge Facing Advanced L2 Learners

Fatima A. Alkohani, Ph.D., King Abdulaziz University- Arabic Language Institute for Speakers of Other Languages- Jeddah- Saudi Arabia

Corresponding Author: Fatima A. Alkohani, **E-mail:** falkohani@kau.edu.sa

RECEIVED: 02 August 2023

PUBLISHED: 17 August 2023

DOI: 10.32996/ijllt.2023.6.8.21

Abstract

One of the most difficult challenges of learning Arabic as a foreign language is mastering the definite article system. Research in the area of Arabic L2 acquisition shows that the Arabic definite article al- 'the' poses serious difficulties for adult learners even at advance levels. This article is among the most frequent words of the Arabic language, and has a crucial role in maintaining text cohesion and coherence. Because of this importance and high frequency, al- 'the' has a huge effect on L2 learners' language competence. The present study examines the written errors in advanced non-native Arabic learners' use of the definite article in order to identify the most difficult areas for them, explore possible factors contributing to these difficulties, and suggest strategies that could reduce their effect. The data examined consists of 89 written text extracted from the Arabic Learner Corpus (ALC) v2, compiled by Alfaifi, Atwel, & Hedaya (2014). A general description of the errors is provided after they are identified and classified. The study found both structural and semantic areas of difficulty in the learners' usage of al, these areas were then examined to explore possible factors causing this persistent problem. Based on the analysis, some strategies to overcome these difficulties were suggested.

Keywords: definite article, al- in Arabic, Arabic L2 challenges, error analysis

1. المقدمة

تناولت العديد من الدراسات اللغوية الأخطاء التي تظهر في الإنتاج اللغوي لمتعلمي اللغة من غير الناطقين بها، في مراحل اكتسابهم لهذه اللغة؛ وذلك لما لهذه الأخطاء من أهمية بالغة في مجال تعلم اللغة وتعليمها. فمن خلالها يمكن تتبع مراحل التطور اللغوي لدى المتعلمين، والتعرف على سمات كل مرحلة منها، واستراتيجيات التعلم التي يوظفها المتعلمون فيها (براون، 1994). كما تمثل هذه الأخطاء كذلك أداة مهمة للوقوف على مواطن الصعوبات التي يواجهها هؤلاء المتعلمون، وتلمس مصادرها والعوامل المسببة لها؛ مما يرفد الباحثين والعاملين في مجال تعليم اللغة بمعين خصب من المعلومات لإيجاد الوسائل والاستراتيجيات المناسبة لعلاج هذه الإشكاليات والتغلب عليها. ويُعرّف الخطأ اللغوي بأنه استخدام المتعلم للغة التي يتعلمها بشكل مخالف لقوانين هذه اللغة، إما لجهله بهذه القوانين، أو لقصور في معرفته بها (Crystal, 1988, p. 420). وترتكز هذه الدراسة على أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) في الإنتاج الكتابي لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المستوى المتقدم.

وأداة التعريف (ال) هي إحدى أكبر التحديات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية من غير الناطقين بها، ويصعب عليهم التغلب عليها وتجاوزها حتى في المستويات المتقدمة؛ مما يشكل عائقاً يحول دون تحقيقهم الكفاءة اللغوية والتواصلية التي ينشدونها. وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي تتبع الأخطاء اللغوية الكتابية لدارسي اللغة العربية لغة ثانية في المراحل المتقدمة، أن نسبة الأخطاء في استخدام هذه الأداة هي الأعلى والأكثر ثباتاً مقارنة بأخطاء المتعلمين في المواطن الأخرى. وتصف دراسة جامعة أم القرى (1403) هذا الخطأ بأنه "عام ومنتظم بالنسبة للطلاب الواحد، وبالنسبة لجميع الطلاب"، وتشير إلى أن هذه "مشكلة على جانب كبير من الأهمية" (ص 132).

وقد تناولت هذه الدراسات مجتمعات دراسية متنوعة، فمنها ما تعددت فيه جنسيات الدارسين، مثل: دراسة أبو مغنم (2012)، ودراسة جامعة أم القرى (1403)، ودراسة اليافعي (2016)، ومنها ما تناول دارسين من جنسية محددة، مثل: الأتراك في دراسة الطويل (2017)، والكوريين في دراسة العجرمي وبيدس (2015)، والصينيين في دراسة الفاعوري (2011). كما أنها أجريت في مؤسسات تعليمية متعددة، تتنوع برامجها اللغوية؛ فدراسة أبو مغنم (2012) والعجرمي وبيدس (2015) في الجامعة الأردنية بعمّان، ودراسة جامعة أم القرى (1403) في جامعة أم القرى بمكة، ودراسة الطويل (2017) في جامعة أديامان في تركيا، ودراسة الفاعوري (2008) في جامعة جي جي في تايوان، ودراسة اليافعي (2016) في جامعة قطر في الدوحة. وعلى الرغم من تعدد جنسيات الدارسين في هذه الدراسات، وتتنوع لغاتهم الأم، واختلاف البيئات التعليمية التي يدرسون فيها، إلا أنها اتفقت جميعاً على أن استخدام أداة التعريف (ال) من أكبر الصعوبات التي تواجه دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المستويات المتقدمة، وأن أكثر أخطائهم الكتابية تكراراً وثباتاً ناتجة عن استخدامهم الخاطئ لها.

وإشكالية استخدام (ال) التي تستمر لدى الدارسين على الرغم من تطور قدراتهم اللغوية، وبلوغهم مراحل متقدمة في اكتساب النظام اللغوي للغة العربية، لها تأثير كبير في تمكنهم من هذه اللغة. فهذه الأداة عامل مهم في ترابط النص واتساقه، وبيان المعنى في الخطاب، بما تحمله من إشارة مختصرة لما سبق معرفته، كما أن لاستخدامها ضوابط يترتب عليها صحة العديد من التراكيب النحوية، كالتركيب الوصفي والإضافي. وحيث أن أداة التعريف (ال) تعد من أكثر الكلمات الوظيفية شيوعاً وتكراراً في الاستخدام اللغوي، فإن الخلل في استخدامها له أثر واضح في صحة اللغة ووضوح المعنى، ويشكل عائقاً يحول دون تحقيق الكفاءة اللغوية والتواصلية لدى الدارسين.

وهذه الدراسة تقتصر على المرحلة المتقدمة، ولا تتناول أخطاء الدارسين في المراحل السابقة لها؛ وذلك لأن هذه المرحلة تمثل مرحلة استقرار لغوي يصعب فيها التغلب على الأخطاء لاكتمال النظام اللغوي المكتسب لدى الدارس، في حين أن ما سبقها من مراحل تتسم بالتجريب والتخمين، وأخطاؤها مرحلية متغيرة، يتجاوز كثير من الدارسين معظمها. ولا تستقصي هذه الدراسة كذلك دور اللغة الأم في إشكالية استخدام (ال) لدى عينة الدراسة، مع أنه لا يمكن استبعاد تأثير هذا العامل تماماً، إلا أن وجود هذه الإشكالية لدى الدارسين باختلاف جنسياتهم ولغاتهم الأم، كما أظهرت نتائج الدراسات السابق ذكرها، يشير إلى وجود عوامل أخرى أكثر أهمية وأشد تأثيراً.

والهدف من هذه الدراسة هو رصد الأخطاء الكتابية في استخدام أداة التعريف (ال) لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المراحل المتقدمة، وتحديد أكثر مواضع هذه الأخطاء تكراراً، والبحث عن العوامل المسببة لها، ومحاولة تفسيرها، وتقديم مقترحات يمكن أن تساهم في تجاوز هذه الصعوبة والتغلب عليها. فهي تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما الأخطاء الأكثر تكراراً في استخدام أداة التعريف (ال) في الإنتاج الكتابي للعينة المدروسة؟

2- هل لتكرار هذه الأخطاء نمط واضح؟

3- ما العوامل التي يمكن أن يكون لها دور في الوقوع في هذه الأخطاء؟

4- كيف يمكن معالجة هذه الأخطاء والتغلب عليها؟ ما الاستراتيجيات التي يمكن أن تساهم في ذلك؟

وهذه الدراسة تنتهج المنهج الوصفي التحليلي، وتعتمد في وصف الأخطاء وتحليلها على المراحل التي تتبعها الدراسات اللغوية في تحليل الأخطاء، والتي يتضاهر فيها المنهج الكمي والكيفي، وهي: جمع المادة المدروسة، ورصد الأخطاء وإحصاؤها، ووصفها وتصنيفها، ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

واستخدمت الدراسة المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية (Arabic Learner Corpus: ALC, v2) التي جمعها وأنشأها مجموعة من الباحثين اللغويين في جامعة ليدز (Alfaifi et al., 2014)، لاستخلاص المادة اللغوية المدروسة. وقد بلغ عدد النصوص في المدونة المستخلصة ٨٩ نصا مكتوبا، أنتجها ٦٥ مشاركا من دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها، بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣، وذلك أثناء فترة دراستهم في المملكة العربية السعودية.

وتنقسم الدراسة إلى مبحثين: المبحث النظري، ويستعرض ما قدمته الدراسات السابقة في هذا المجال، ثم يقدم شرحا مختصرا لأداة التعريف (ال)، يتبعه مبحث تطبيقي يصف منهج الدراسة وإجراءاتها، ويعرض النتائج ويناقشها، ليخلص من ذلك إلى المقترحات والتوصيات.

2. الإطار النظري

2.1 الدراسات السابقة

تناول عدد من الدراسات اللغوية أداة التعريف (ال) لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، بعد أن لفت اهتمام الباحثين في هذا المجال كثرة أخطاء هؤلاء المتعلمين في استخدام هذه الأداة، وتكرار هذه الأخطاء واستمرارها حتى المستويات المتقدمة.

ومعظم هذه الدراسات حصرت مجال بحثها لهذه الإشكالية في عينة دراسية من جنسية محددة. فدراستا الديكي (Aldeeky, 2014) وشيف الباروم ونور أسمازورا (Shaiful Baharum & Norasmazura, 2014) تناولتا الأخطاء الكتابية في استخدام (ال) لدى عينة من الطلاب الماليزيين في المستويات المتقدمة، ممن يدرسون في جامعة آل البيت بالأردن في الدراسة الأولى، وفي المدارس الدينية بولاية كلنتان بماليزيا في الثانية. وتمجرت دراسة الحمد ومحمد (2015) حول تحديد أكثر مواضع استخدام (ال) صعوبة لمتعلمي اللغة العربية الصينيين في المستويات المتوسطة والمتقدم بالجامعات السعودية. كما اقتصرت دراسة حاج عبد الله والدجاني (2017) على الطلبة البرناويين الذين يدرسون العربية بجامعة السلطان شريف بيروني دار السلام. وتتالف العينة في هذه الدراسة من أربع مستويات لغوية، تندرج من الأول إلى الرابع، بهدف معرفة أكثر الأخطاء الكتابية تكرارا وثباتا في استخدام (ال) في كل من هذه المستويات.

ومن بين الدراسات المعدودة التي أولت اهتمامها لإشكالية استخدام هذه الأداة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، لم أقع سوى على دراستين فقط تنوعت فيهما جنسيات أفراد عينة الدراسة. إحداهما دراسة النجران وجاسم (2013)، وتناولت تحليل نصوص كتابية لثلاثين طالبا متعددي الجنسيات واللغات، يدرسون في المستوى الثالث بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. غير أن اهتمام هذه الدراسة لم يقتصر على أخطاء الدارسين في (ال) التعريف، بل شمل كذلك أخطاءهم في استخدام حروف الجر. وقد ترتب على ذلك أن أخطاء الدارسين صيِّفت تحت مسميين عامين: الأخطاء في استخدام (ال)، والأخطاء في استخدام حروف الجر، دون تمييز بين أنواع الأخطاء في كل منهما. فانتهدت الدراسة إلى إحصاء عام يؤكد وجود إشكالية لدى الدارسين في كلا النوعين، غير أنه لا يوضح أبعاد هذه الإشكالية وأمسيباتها. والدراسة الثانية للشريوفي (2015)، وأجريت على عينة من الطلاب متعددي الجنسيات الذين يدرسون في المستوى المتقدم بمعهد اللغويات العربية في جامعة الملك سعود. وقد حاولت الدراسة استطلاع أكثر العوامل تأثيرا وتسببا في أخطاء المتعلمين المتعلقة بأداة التعريف (ال)، وذلك باستخدام اختبار صمم لهذا الغرض. ويتألف هذا الاختبار الكتابي من عدة تراكيب تمثل سياقات محددة في استخدام هذه الأداة، اختارتها الدراسة مما شاع من أخطاء الدارسين فيما سبقها من الدراسات.

ومن أهم ما خلصت إليه نتائج هذه الدراسات التي تناولت صعوبة استخدام (ال) لدى دارسي العربية من غير الناطقين بها هو أن تركيبية الإضافة والوصف هما أكثر مواضع استخدام أداة التعريف (ال) صعوبة لهؤلاء الدارسين. ونوه الشريوفي (2015) وحاج عبد الله والدجاني (2017) إلى أن المواضع التركيبية التي يوجد فيها عناصر بنائية تستوجب استخدام (ال)، هي عامة أكثر صعوبة من المواضع التي تخلو من قيد تركيبية للاستخدام، إلا أن تركيبية الإضافة والوصف هما الأكثر إشكالا من بين المواضع التركيبية.

وعلى الرغم من أن النتائج التي أشارت إليها هذه الدراسات تشكل إضاءات مهمة في دراسة إشكالية استخدام (ال) لدى غير الناطقين بالعربية، إلا أن تحديد العينة المدروسة في معظمها بجنسية محددة، يجعل ما خلصت إليه من نتائج محصورا بهذه العينة وغير قابل للتعميم. كما لوحظ في بعض هذه الدراسات، مثل دراسة الشريوفي (2015)، والديكي (Aldeeky, 2014)، وشيف الباروم ونور أسمازورا (Shaiful Baharum & Norasmazura, 2014) إغفال معلومات تشكل أساسا مهما لدقة النتائج؛ منها ما يتعلق بوصف العينة المدروسة، أو أداة الدراسة وإجراءاتها، أو عدد الأخطاء التي أحصيت وطريقة تصنيفها. ومن ناحية أخرى نجد أن أيا منها لم يحاول تقديم تفسير أو تحليل من داخل اللغة يمكن أن يوضح العوامل التي أدت إلى هذه النتائج، أو منافشة مدى تأثيرها في وجود هذه الصعوبة لدى الدارسين؛ إذ انتهت جميعا إلى أن السبب الرئيس لإشكالية استخدام (ال) لدى غير الناطقين بالعربية هو التدخل اللغوي، وتأثير خبرة المتعلمين السابقة في لغاتهم الأم.

وتسعى هذه الدراسة في تناولها لأخطاء متعلمي العربية من غير الناطقين بها في استخدام أداة التعريف (ال) إلى تحديد أكثر مواطن هذه الأخطاء شيوعا، في سبيل استجلاء الأسباب والعوامل الكامنة وراء هذه الصعوبات، حتى يمكن إيجاد وسائل للتغلب عليها.

2.2 أداة التعريف "ال" في اللغة العربية

التعريف حالة لغوية تختص بالأسماء، يقابلها التنكير؛ فالاسم إما أن يكون نكرة أو معرفة. والنكرة هو ما كان "شائع الدلالة، غامض التعيين" (حسن، د.ت، 1/ص208)، أما المعرفة فهو "ما دل على شيء بعينه" (الزمخشري، د.ت، ص197)، أي أن التعريف هي حالة تعيين للمسمى، ونقله من الشيوخ إلى الخصوص.

والمعرفة كما ورد في المفصل خمسة أنواع: "العلم الخاص، والمضمر، والمبهم، وهو شينان: أسماء الإشارة والموصولات، والداخل عليه حرف تعريف، والمضاف إلى أحد هؤلاء إضافة حقيقية" (الزمخشري، د.ت، ص197). فبعض الأسماء معرفة بذاتها؛ وهي: الأعلام، مثل: زيد وزينب، والضمائر، مثل: أنا وهو، وأسماء الإشارة، مثل: هذا وذاك، والأسماء الموصولة، مثل: الذي والتي. وقد يُعرّف الاسم النكرة بدخول (ال) التعريف عليه، أو بإضافته إلى اسم معرفة.

فأداة التعريف (ال) في اللغة العربية، من العلامات المختصة بالاسم دون الفعل، وهي لاصقة صرفية تدخل على بداية الاسم لتكون علامة دالة على تعريفه (Ryding, 2005, p.156). وتتأثر طريقة نطق (ال) بصوت الحرف الأول من الاسم الذي تدخل عليه، فتدغم اللام فيه إن كان من مجموعة الحروف المماثلة لمخرجها أو القريبة منه، وهي التي تعرف بالحروف الشمسية، بينما يظهر صوت اللام واضحا دون إدغام مع باقي الحروف، والتي تعرف بالحروف القمرية.

واستخدام هذه الأداة شائع في المستويين الفصيح والعامي؛ فهي من أكثر الأدوات الوظيفية شيوعا وتكرار في الكلام. وتشير الدراسات اللغوية إلى أن استخدام (ال) في اللهجات المحكية لا يختلف عنه في الفصحى، فيما عدا التغير الصوتي الذي طرأ على طريقة نطقها، فغلب كسر همزتها في كثير من اللهجات (مطر، 1985) (Holes, 1995, p.163).

وهذه الأداة قد تكون مُعرّفة أو زائدة، والمُعرّفة "نوعان: عهدية وجنسية" (ابن هشام، 1987، 1/ ص49). فإذا دخلت (ال) على الاسم النكرة فإنها تعرفه، إما تعريف عهد "كقولك: ما فعل الرجل، وأنفقت الدرهم، لرجل ودرهم معهودين بينك وبين مخاطبك"، أو تعريف جنس "كقولك: أهلك الناس الدينار والدرهم، أي هذان الحجران المعروفان بين سائر الأحجار" (الزمخشري، د.ت، ص326)، وقد تدخل على العلم، فتكون زائدة (ابن هشام، 1987، 1/ ص51). فحالة التعريف بـ (ال) في الاسم تشير إلى أنه معروف لدى طرفي التخاطب، سواء أكانت هذه المعرفة مما يمليه الخطاب أو سياق الكلام، أو أن هذا الاسم من المعهودات المعروفة عامة في الكون أو البيئة المحيطة، أو أن معرفته عمومية لدلالته على الجنس أو النوع (Holes, 1995, p.161).

وإلى جانب وظيفتها الدلالية هذه في بيان المعنى وربط أجزاء الكلام، فإن لهذه الأداة الصرفية دورا مهما كذلك في صحة التركيب اللغوي؛ إذ أن هناك سياقات تركيبية تستلزم استخدامها وأخرى تمنعه، كما يتضح في تركيب الوصف والإضافة. ومن هنا نجد اختلاف الدراسات اللغوية في تصنيف الخطأ في استخدام (ال)؛ فصنفته البعض في الأخطاء النحوية، كما في دراسات جامعة أم القرى (1403)، والفاعوري (2011)، والنجران وجاسم (2013)، والبعض الآخر في الأخطاء الصرفية، مثل دراستي الطويل (2017)، والعجرمي وبيدس (2015)، بينما صنفته دراسة أبو معنم (2012) في الأخطاء الصرف-نحوية.

3. منهج الدراسة وإجراءاتها

3.1 منهج الدراسة

هذه دراسة وصفية تحليلية، تعتمد في الوصف والتحليل على معطيات منهج الدراسات اللغوية في تحليل الأخطاء. وتجمع الدراسة بين المنهجين الكمي والكيفي؛ إذ أنها من جهة ترصد أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) في الإنتاج الكتابي لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المستوى المتقدم، ومن جهة أخرى تحاول تفسير هذه الأخطاء، وتحليل العوامل التي أدت إلى الوقوع فيها.

3.2 أداة الدراسة

تستخدم هذه الدراسة مادة لغوية استخلصتها من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية في نسختها المطورة v2 (ALC). وهذه المدونة مصدر مفتوح على شبكة الإنترنت، جُمعت وأنشئت ثم طُوّرت في جامعة ليدز على يد مجموعة من اللغويين هم: الفيقي وأتويل وهداية (Alfaifi et al., 2014)؛ لتوفر للباحثين في شتى المجالات، مثل: التعليمية، ومعالجة اللغات الطبيعية، وتأليف المعاجم، وغيرها، مادة لغوية غنية، يسهل الوصول إليها.

ويبلغ حجم هذه المدونة ٢٨٢,٧٣٢ كلمة، وتضم ١٥٨٥ نصا مكتوبا ومنطوقا، من إنتاج ٩٤٢ طالبا وطالبة، من متعلمي اللغة العربية الناطقين بها، والناطقين بغيرها، خلال عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣، أثناء فترة دراستهم في المملكة العربية السعودية. وتتراوح أعمار هؤلاء المشاركين بين ١٦ و ٤٢ سنة، وهم من ٦٧ جنسية مختلفة، ويبلغ عدد لغاتهم الأم ٦٦ لغة. ويوفر الموقع الإلكتروني للمدونة أداة بحث تمكن المستخدمين من اختيار النصوص اللغوية المناسبة لمجالات اهتماماتهم البحثية، وذلك من خلال عدد من المعايير المتاحة، مثل: الجنسية، والعمر، والجنس، ونوع النص ... إلخ.

وجميع نصوص مدونة متعلمي اللغة العربية v2 (ALC) متاحة للتحميل مجانا من موقع المدونة على شبكة الإنترنت بعدة صيغ: (txt)، و(pdf)، و(xml)، و(mp3) للنصوص المكتوبة، وبصيغة (mp3) للنصوص المنطوقة. ويستطيع المستخدمون التعرف على خصائص النص اللغوي وسمات مؤلفه من خلال البيانات الوصفية (metadata) التي يحويها كل ملف. غير أن النصوص في هذه المدونة غير موسومة، على الرغم من أن جامعي المدونة وضعوا نظاما واضحا لوسم الأخطاء وتصنيفها (Error tagging)، واختبروا دقته على عينات عشوائية من المدونة، وناقشوا طريقة عمل هذا النظام ووضحوها في عدة دراسات بحثية (Alfaifi et al., 2013) (الفيقي وأتويل، 2012؛ الفيقي، 2017)، إلا أن هذا النظام لم يُفَعَّل على النصوص المتاحة على الموقع الإلكتروني.

ولاستخلاص مادة لغوية مناسبة للإجابة عن أسئلة البحث، حددت الدراسة خمسة معايير للبحث في هذه المدونة، ثلاثة منها تتعلق بالمستوى اللغوي للمشاركين، ومعياران لتعيين نوع النصوص المطلوبة. وقد بلغ حجم المدونة المُستخلصة من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية v2 (ALC) بناء على المعايير الخمسة، لتكون مادة البحث والتحليل في هذه الدراسة، ١١,٠٨٥ كلمة، تضم ٨٩ نصاً مكتوباً، يبلغ متوسط طول النص الواحد منها ١٢٤ كلمة. وتتنوع هذه النصوص بين سردية وجدلية، وجميعها كُتبت في قاعة الدرس، دون الاستعانة بأي نوع من أنواع المعاجم اللغوية.

3.4 مجتمع الدراسة

المدونة المستخلصة لتكون مادة الوصف والتحليل في هذه الدراسة هي الإنتاج اللغوي المكتوب لطلاب المستوى المتقدم من متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، أثناء فترة دراستهم في برامج الإعداد اللغوي بمعاهد اللغة العربية للناطقين بغيرها، في ثلاث من جامعات المملكة العربية السعودية، هي: جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة الملك سعود، وجامعة الأميرة نورة، وذلك في العامين ٢٠١٢ و ٢٠١٣.

ويتكون مجتمع الدراسة هذا من ٦٥ مشاركاً من الذكور والإناث، يدرسون اللغة العربية في برامج لغوية أكاديمية في الجامعات المذكورة، بغرض تهيئتهم للالتحاق ببرامج البكالوريوس فيها. وهؤلاء المشاركون من ٣٠ جنسية مختلفة، وعدد لغاتهم الأم ٣٠ لغة، وتتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٨ عاماً. وتجدر الإشارة إلى أن عدد الذكور في مجتمع الدراسة فاق عدد الإناث؛ إذ بلغ عدد الذكور ٥٠ مشاركاً، في حين لم يتجاوز عدد الإناث ١٥ مشاركة، على الرغم من عدم تقييد معايير استخلاص المادة اللغوية بجنس معين. ويبدو أن السبب في ذلك هو قلة عدد النصوص لمشاركات من الإناث في المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية v2 (ALC)؛ فنسبة هذه النصوص فيها ٣٣٪، بينما بلغت نسبة مشاركات الذكور ٦٧٪.

3.5 إجراءات الدراسة

تسير إجراءات الدراسة في عدة مراحل يقتضيها منهج الدراسات اللغوية في وصف الأخطاء وتحليلها، تبدأ بجمع المادة اللغوية المدروسة، وهي النصوص المكتوبة المستخلصة من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية، ورصد ما فيها من الأخطاء في استخدام أداة التعريف (ال). تأتي بعد ذلك مرحلة وصف هذه الأخطاء وبيان أوجه مخالفتها للاستخدام اللغوي الصحيح، وتصنيفها بحسب ذلك. وفي المرحلة الأخيرة تحاول الدراسة تفسير العوامل التي قد يكون لها دور في تكرار هذه الأخطاء وشيوعها، ومن ثم تقديم مقترحات يمكن أن تساعد في معالجة هذه الصعوبة وتذليلها.

وقد استخدمت هذه الدراسة خمسة معايير للبحث في مدونة متعلمي اللغة العربية v2 (ALC)، واستخلاص المادة اللغوية المناسبة للإجابة عن أسئلة البحث. ثلاثة من هذه المعايير تحدد سمات مجتمع الدراسة، وهي: أن يكون المشارك من غير الناطقين بالعربية، وألا تقل مدة دراسته للغة العربية عن ثلاث سنوات، ومدة إقامته في بلد عربي عن سنتين. والغرض من المعيارين الثاني والثالث هو تحديد أساس واضح لتصنيف المستوى اللغوي المتقدم لمجتمع الدراسة؛ وذلك لأن المعاهد التي يدرس فيها المشاركون تختلف في نظام تصنيفها للمستويات الدراسية، وهذا يعني أن الاعتماد على المستوى الدراسي الذي تشير إليه البيانات الوصفية (metadata) في المدونة قد يؤدي إلى تفاوت في المستوى اللغوي لمجتمع الدراسة.

وبالإضافة إلى المعايير الثلاثة، حددت الدراسة كذلك معيارين لتعيين نوع النصوص المستخلصة من المدونة؛ أولهما أن تكون نصوصاً مكتوبة، والثاني أن تكون قد كتبت في قاعة الدرس دون الاستعانة بأي مصدر لغوي. وهذا المعيار الأخير الهدف منه ضبط نوع اللغة المستخدمة في كتابة هذه النصوص، بحيث تمثل المستوى اللغوي الحقيقي للمشاركين قدر الإمكان.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية رصد الأخطاء وتصنيفها في هذه الدراسة أجريت يدوياً؛ وذلك لأن النصوص المتاحة للتنزيل في موقع المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية غير موسومة للأخطاء (Error tagging) - كما أشير إلى ذلك آنفاً، في حين أن استخدام الأدوات الحاسوبية المتاحة على شبكة الإنترنت للبحث والتحليل ورصد الأخطاء وإحصائها واستخلاص النتائج من أي مدونة لغوية، يستلزم أن تكون الأخطاء في هذه المدونة موسومة مسبقاً.

وأخطاء الدارسين في استخدام أداة التعريف (ال) بصورة عامة تكون على نوعين: أخطاء حذف الأداة أو زيادتها؛ حذفها في سياق يستلزمها، أو زيادتها في سياق يمنعها. وقد صنفت أخطاء الحذف والزيادة في هذه الدراسة بحسب وظيفة (ال) في سياق استخدامها، وأدرجت بناء على ذلك تحت ثلاثة أقسام رئيسة: الأخطاء التركيبية، والأخطاء الدلالية، وأخطاء (ال) الزائدة.

فالتركيبية هي أخطاء (ال) في المواضع البنائية التي يعتمد فيها صحة التركيب على هذا الاستخدام، والدلالية هي أخطاء استخدامها بالنظر إلى ما يقتضيه معنى السياق دون وجود قيد تركيبية، أما أخطاء (ال) الزائدة فتندرج تحتها أخطاء استخدام (ال) غير العاملة، التي جرى العرف اللغوي على دخولها على بعض الأعلام دون البعض الآخر سماعاً، إما بحذفها حيث يلزم وجودها أو زيادتها حيث يمتنع ذلك.

4. نتائج الدراسة ومناقشتها

4.1 نتائج الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحديد أكثر مواضع أخطاء أداة التعريف (ال) تكراراً، في الإنتاج الكتابي لمعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المستويات المتقدمة، والبحث عن العوامل التي يمكن أن يكون لها دور في ذلك، ومناقشة مسبباتها وأبعاد تأثيرها، ومحاولة إيجاد طرق للتغلب عليها.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن العدد الكلي لأخطاء استخدام (ال) في المدونة المستخلصة للتحليل، والتي يبلغ عدد كلماتها ١١,٠٨٥ كلمة، هو ١٠٢٥ خطأ. وهذا يعني أن النص المكون من ١٢٤ كلمة، وهو متوسط طول النص الواحد في هذه المدونة، يحوي ما يقارب ١٣ خطأ في استخدام هذه الأداة. وتجدر الإشارة إلى أن أخطاء حذف (ال) تجاوز عددها أخطاء زيادتها؛ فقد بلغت الأولى ٦٠٧ خطأ، بينما الثانية ٤١٨ خطأ.

وتندرج أخطاء استخدام (ال) في هذه الدراسة تحت ثلاثة أنواع رئيسية: تركيبية، ودلالية، وأخطاء (ال) الزائدة غير العاملة. ويوضح الجدول رقم (١) عدد الأخطاء في كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة، ونسبة كل منها إلى عدد الأخطاء الكلي.

جدول رقم ١. أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) في كل نوع من الأنواع الثلاثة الرئيسية

نوع الخطأ	أخطاء الزيادة	أخطاء الحذف	إجمالي أخطاء الزيادة والحذف	نسبة الأخطاء إلى العدد الكلي (١٠٢٥)
الأخطاء التركيبية	٣٢٣	٣٠٨	٦٣١	٪٦١,٥
الأخطاء الدلالية	٦٢	٢٧٦	٣٣٨	٪٣٣
أخطاء (ال) الزائدة	٣٣	٢٣	٥٦	٪٥,٥
المجموع	٤١٨	٦٠٧	١٠٢٥	٪١٠٠

يوضح الجدول السابق أن عدد الأخطاء التركيبية، وهي أخطاء حذف (ال) أو زيادتها عند وجود قيد تركيبية، بلغ في المدونة ٦٣١ خطأ، رُصدت في التراكيب التالية: المركب الإضافي، والوصفي، والإسنادي، قبل الاسم الموصول، وبعد اسم الإشارة، وفي الاسم المضاف إلى ضمير. أما الأخطاء الدلالية، وهي أخطاء حذف (ال) أو زيادتها في المواضع التي يعتمد فيها صحة الاستخدام على معنى السياق دون وجود قيد تركيبية، فقد بلغت ٣٣٨ خطأ. وهذه الأخطاء نوعان بحسب الوظيفة الدلالية لـ (ال): أخطاء الحذف أو الزيادة لـ (ال) الجنسية الدالة على العموم، وأخطاء الحذف أو الزيادة لـ (ال) العهدية التي تفيد التخصيص. وأما النوع الثالث، وهو الذي تندرج تحته أخطاء استخدام (ال) الزائدة، فقد بلغت أخطاؤه ٥٦ خطأ، حُذفت فيها أداة التعريف من أعلام يلزم وجودها فيها سماعاً، أو زيدت في أعلام لم يُسمَع فيها ذلك.

فنتائج التحليل تشير، كما يتضح من الجدول رقم (١)، إلى أن الأخطاء التركيبية هي أكثر أخطاء استخدام (ال) تكراراً في المدونة المدروسة؛ إذ بلغت نسبتها إلى العدد الكلي للأخطاء ٪٦١,٥. غير أنه لوحظ أن ٪٨٦ من هذه الأخطاء ينحصر في تركيبين اثنين فقط من التراكيب الستة التي رُصدت فيها الأخطاء التركيبية في المدونة؛ وهما: المركب الإضافي، الذي بلغ عدد الأخطاء فيه ٣٦٢ خطأ، والمركب الوصفي، الذي بلغ عدد الأخطاء فيه ١٧٨ خطأ. كما لوحظ كذلك أن أخطاء استخدام (ال) الجنسية منفردة، والتي بلغت ١٨٥ خطأ، هي أكثر من أخطاء المركب الوصفي. وفي الجدول التالي تفصيل لعدد أخطاء (ال) في كل نوع من الأنواع الفرعية، ونسبة كل منها إلى العدد الكلي للأخطاء في المدونة.

جدول رقم ٢. أخطاء استخدام (ال) في كل نوع من الأنواع الفرعية

نوع الخطأ	عدد الأخطاء	نسبة الأخطاء إلى العدد الكلي (١٠٢٥)
التركيب الإضافي	٣٦٢	٪٣٥
التركيب الوصفي	١٧٨	٪١٧,٥
التركيب الإسنادي	١٤	٪١,٥
قبل الاسم الموصول	١٩	٪٢
بعد اسم الإشارة	٢١	٪٢
الاسم المضاف إلى ضمير	٣٧	٪٣,٥

الأخطاء الدلالية	أخطاء (ال) الجنسية	١٨٥	١٨%
أخطاء (ال) الزائدة	أخطاء (ال) العهدية	١٥٣	١٥%
المجموع	-	٥٦	٥,٥%
		١٠٢٥	١٠٠%

يُلاحظ أنه على الرغم من أن الأخطاء التركيبية هي أكثر أخطاء استخدام (ال) تكرارا في المدونة، وتبلغ في مجملها ضعف الأخطاء الدلالية تقريبا، كما يوضح الجدول رقم (١)، إلا أن عدد الأخطاء في الأنواع الفرعية، والتي يبينها الجدول رقم (٢)، يشير إلى أن تكرار الأخطاء في استخدام أداة التعريف (ال) لدى مجتمع الدراسة يزداد في سياقات تركيبية وأخرى دلالية، وأكثر مواضع تكرار هذه الأخطاء هي على التوالي: التركيب الإضافي، ثم مواضع استخدام (ال) الجنسية، ثم التركيب الوصفي، ثم مواضع استخدام (ال) العهدية. ويعرض الجدول التالي أمثلة لأخطاء استخدام (ال) في كل نوع من الأنواع الفرعية لمواضع هذه الأخطاء.

جدول رقم ٣. أمثلة لأخطاء استخدام (ال) في المدونة لكل نوع من الأنواع الفرعية

نوع الخطأ	أمثلة أخطاء زيادة (ال)	أمثلة أخطاء حذف (ال)
التركيب الإضافي	في <u>المستشفيات</u> * المدينة	وصلتُ مكان <u>جَلَّق</u> *
التركيب الوصفي	دخلتُ الحكومة <u>كالطبيب</u> * الماهر *	لا يعرفون <u>أحكام</u> * الدينية
التركيب الإسنادي	أريد أن أكون <u>إلتاجر</u> * كبير *	كانت <u>مناظر</u> * في هذه المنطقة جميل *
قبل الاسم الموصول	-	في <u>سنة</u> * التي بدأت الدراسة
بعد اسم الإشارة	-	أحتاج مساعدة في هذا <u>طريق</u> *
الاسم المضاف إلى ضمير	قضينا إجازة سعيدة في <u>البلدي</u> *	-
أخطاء (ال) الجنسية	وجدت الإخوة في أمان و <u>السلام</u> *	أتمنى ان أكون فقيها في <u>مستقبل</u> *
أخطاء (ال) العهدية	مررنا من <u>النهر</u> * بدون جسر	رجعنا إلى <u>سكن</u> *
أخطاء (ال) الزائدة	زرنا إلى <u>المنى</u> * و <u>العرفة</u> *	درس في <u>كويت</u> *

4.2 مناقشة النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر مواضع أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) تكرارا في المدونة المدروسة هي: التركيب الإضافي، ثم مواضع استخدام (ال) الجنسية، ثم التركيب الوصفي، ثم مواضع استخدام (ال) العهدية، وبلغت نسبة الأخطاء في هذه المواضع إلى عدد الأخطاء الكلي في المدونة: ٣٥%، ١٨%، ١٧,٥%، ١٥% على التوالي. هذه النتيجة تشير إلى أن تكرار الأخطاء يقع في سياقات تركيبية وأخرى دلالية، وهذا يخالف ما انتهت إليه دراستا الشريوف (2015) وحاج عبد الله والدجاني (2017) اللتان خلصتا إلى أن المواضع التركيبية هي أكثر المواضع التي يخطئ فيها غير الناطقين باللغة العربية في استخدامهم لـ (ال).

وكما أشير سابقا عند استعراض نتائج الدراسة، فإن الأخطاء التركيبية تبرز الأكثر تكرارا عند المقارنة بين عدد الأخطاء الكلي لكل قسم من الأقسام الثلاثة الرئيسية: التركيبية، والدلالية، وأخطاء (ال) الزائدة، كما يتبين من الجدول رقم (١). غير أن هذه المقارنة لا تُظهر النتائج بشكل دقيق؛ إذ لا بد من ملاحظة عدد الأخطاء في الأقسام الفرعية حتى تتضح النسب الدقيقة للتكرار. فالأخطاء الدلالية التي بلغ عددها الكلي ٣٣٨ خطأ، نجد أن منها ١٨٥ خطأ يقع في استخدام (ال) الجنسية، و١٥٣ في استخدام (ال) العهدية، وهذا يعني أن نسبة تكرار الأخطاء في كل من هذين النوعين إلى الأخطاء الكلية في المدونة هي ١٨% و١٥% على التوالي، وهي نسبة تقارب نسبة تكرار الأخطاء في المركب الوصفي التي بلغت ١٧,٥% كما يتضح من الجدول رقم (٢).

ومما يسترعي الانتباه هنا كذلك أن أخطاء مجتمع الدراسة في هذه المواضيع الدلالية التي يعتمد استخدام (ال) فيها على المعنى والسياق، يقع معظمها في حذف هذه الأداة حيث يلزم استخدامها؛ إذ بلغ عدد أخطاء الحذف الدلالية في المدونة ٢٧٦ خطأً، تشكل ٨٢٪ من إجمالي الأخطاء في هذا القسم. وتظهر النتائج أن أكثر مواضع هذا الحذف تكراراً هي التي تستلزم استخدام (ال) الجنسية، وبلغت ١٧٣ خطأً، مما يشير إلى أن مفهوم العموم غير واضح للدارسين، ويصعب عليهم تمييزه. وفيما يلي بعض الأمثلة من المدونة لهذا النوع من الخطأ:

1. في صباح* انطلقنا
2. يعملون في طب* أو هندسة*
3. في عقيدة* سلفية*
4. عندنا كثير من مشكلات*

وتجدر الإشارة إلى أن تعميم حذف (ال) الجنسية الذي لوحظ في المدونة المدروسة، هو ما لاحظته دراسة نتليثيوس وآخرون (Ntelitheos et al., 2009) لدى الأطفال الناطقين بالعربية في المراحل الأولى من اكتسابهم لأداة التعريف (ال). فقد وجدت هذه الدراسة التي تناولت مراحل اكتساب (ال) لدى مجموعة من الأطفال الإماراتيين، تتراوح أعمارهم بين سنة ونصف وأربع سنوات ونصف (1.5- 4.5)، أن الذين لم يبلغوا منهم سن الرابعة والنصف (4.5) كانوا يعممون حذف (ال) الجنسية الدالة على العموم في كافة استخداماتهم اللغوية، أما من أصبحوا في سن الرابعة والنصف (4.5) فيستخدمون (ال) الجنسية استخداماً صحيحاً خالياً من الأخطاء. وقد خلصت الدراسة إلى أن حذف (ال) الجنسية خطأً مرحلياً يتجاوزها الأطفال حين يتضح لديهم مفهوم العموم، وتكتمل في أذهانهم المعلومات الدلالية التي تمكنهم من تمييز الأسماء الدالة عليه. هذا الخطأ الذي يشكل مرحلة تطويرية في نمو النظام اللغوي لدى الأطفال الناطقين بالعربية، يبدو أنه يستمر لدى غير الناطقين بالعربية إلى مراحل متقدمة في تعلم اللغة.

أما السياقات التركيبية الستة التي بلغ عدد أخطاء استخدام (ال) فيها ٦٣١ خطأً، فقد أظهرت نتائج الدراسة كما يتضح من الجدول رقم (٣)، أن ٥٤٠ خطأً منها، وهو ما يعادل ٨٦٪ من الأخطاء التركيبية، يقع في تركيبين اثنين فقط، هما: الإضافي والوصفي، في حين يقل عدد الأخطاء بشكل كبير في التراكيب الأربعة الباقية، وهذا يتفق مع ما انتهى إليه الشريوفي (2015) وحاج عبد الله والدجاني (2017) في دراستيهما. غير أن هذه الدراسة لاحظت كذلك أن أخطاء استخدام (ال) في هذين التركيبين يغلب تكرارها في موضعين محددين، الأول: زيادتها في المضاف، والثاني: حذفها من الموصوف، فقد بلغ عدد أخطاء زيادة (ال) في المضاف ٢١١ من أصل ٣٦٢ خطأً رصدت في المركب الإضافي، وبلغ عدد أخطاء حذف (ال) من الموصوف ١٥٢ من أصل ١٧٨ خطأً رصدت في المركب الوصفي، وفيما يلي أمثلة من أخطاء مجتمع الدراسة في هذين الموضعين:

5. صلينا الصلاة* المغرب
6. ذهبنا إلى المصنع* التمر
7. الذي يعالج الأمراض* الناس
8. أعلمهم توحيد* الصحيح
9. رأيت مسجد* النبوي
10. في سنة* التحضيرية

هذا التكرار الملفت لأخطاء استخدام (ال) في هذين الموضعين إشارة واضحة إلى معرفة الدارسين بقيود استخدام هذه الأداة في تركيبها الإضافي والوصفي، إلا أنهم غير قادرين على تحديد أي التركيبين يستلزم الموضوع استخدامهما. فمما يلاحظ عند معاينة مواضع هذه الأخطاء أن (ال) تستخدم فيها بشكل مطرد في الجزء الثاني من التركيبين: المضاف إليه والصفة، في حين أنها تزداد وتُحذف بشكل عشوائي في الجزء الأول منهما: المضاف والموصوف؛ فتارة تزداد في المضاف، كما في الأمثلة 5 و6 و7، ظناً من الدارسين أن المركب الوصفي هو ما تتطلبه هذه المواضع، وتارة تُحذف من الموصوف، كما في الأمثلة 8 و9 و10، ظناً بأن المركب الإضافي هو المطلوب، وترجيح المركب الوصفي هو الغالب في المدونة كما يتضح من عدد الأخطاء في الموضعين.

هؤلاء الدارسين كما يبدو، يعتمدون على القواعد التركيبية التي تحكم استخدام أداة التعريف (ال) في المركبين الإضافي والوصفي لمعرفة ما يجب استخدامها، ويتجاهلون القرائن الدلالية في السياق لعدم قدرتهم على تمييزها، وهذا يوقعهم في حيرة بين زيادة هذه الأداة أو حذفها في الجزء الأول من التركيبين. فالقاعدة التركيبية تضبط استخدام (ال) في الجزء الأول من المركب الإضافي؛ إذ تقتضي خلو المضاف منها، غير أن الذي يضبط استخدام هذه الأداة في الجزء الأول من المركب الوصفي، أي الموصوف، هي المعلومات الدلالية والسياقية وليس القيد التركيبي، وبسبب عدم وضوح هذه المعاني الدلالية لهم، يلجأ هؤلاء الدارسون إلى تطبيق القيد التركيبي بشكل عشوائي؛ فتارة يزيدون (ال) وتارة يحذفونها في الجزء الأول من المركبين. وتظهر في المثال التالي من المدونة حيرة الدارس واضحة في جملة واحدة:

11. أنّ الرحلة من أشياء* المهمة في الحياة* الإنسان.

فغياب المعلومات الدلالية لدى هذا الدارس، واعتماده الكامل على القاعدة التركيبية التي يعرفها، حمله على توظيف هذه القاعدة بشكل عشوائي، فحذف (ال) من الموصوف "أشياء" ظناً أنه مضاف، في حين أضافها إلى المضاف "الحياة" ظناً أنه موصوف.

هذه الاستراتيجية التي يبدو أن غير الناطقين بالعربية يوظفونها في استخدامهم لأداة التعريف (ال)، هي عكس الاستراتيجية التي لوحظ توظيفها لدى الأطفال الناطقين بالعربية في اكتساب هذه الأداة خلال مراحل تطور نظامهم اللغوي. فقد لاحظت دراسة نتليثيوس وآخرون (Ntelitheos et

2009, al.) أن هذه الأداة تُحدَف في المواضيع التركيبية بشكل مطرد في الإنتاج اللغوي للأطفال قبل سن الرابعة والنصف (4.5) ولا تُزاد مطلقاً. وهذه الفترة الزمنية -كما ذُكر سابقاً- هي المرحلة التطورية التي تكون فيها المعاني الدلالية مازالت غير واضحة لهم، والتي يحذفون فيها كذلك (ال) الجنسية في جميع استخداماتهم اللغوية. هذا الحذف المطرد لأداة التعريف في المواضيع التركيبية، يدل على وعي الأطفال بالقاعدة التركيبية لاستخدام (ال) في هذه المواضيع، غير أن استخدامها لا يفَعَل لديهم لعدم اكتمال وضوح المعاني الدلالية التي يعتمد عليها صحة استخدام هذه القاعدة، فلا تُفَعَل القاعدة التركيبية إلا بعد اكتمال المعاني الدلالية لديهم. وما يؤكد ذلك هو أن دراسة نتليثيوس وآخرون (Ntelitheos et al., 2009) وجدت أن استخدام (ال) في هذه التراكيب يظهر بشكل صحيح تماماً في الإنتاج اللغوي للأطفال الذين بلغوا سن الرابعة والنصف (4.5)، وهو السن الذي اكتملت فيه لديهم المعلومات الدلالية وبدؤوا فيه كذلك باستخدام (ال) الجنسية استخداماً خالياً من الأخطاء.

وعدم اكتمال المعاني الدلالية والسياقية لدى دارسي العربية من غير الناطقين بها قد يكون من مسبباته عدم إدراكهم لوجود أداة التعريف (ال) في بعض المدخلات السماعية بسبب التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت اللام في هذه الأداة. فالنظام الصوتي للغة العربية يقتضي إدغام هذه اللام في صوت الحرف الأول من الاسم الذي تدخل عليه (ال) إذا كان هذا الصوت من الحروف الشمسية، وهي الحروف المماثلة لمخرج اللام أو القريبة منه، وإدغام اللام في هذه الحروف يجعلها غير واضحة في النطق، فلا يدرك الدارسون من غير الناطقين بالعربية وجودها أصلاً. ويمكن ملاحظة أثر هذا الالتباس السماعي على إدراك وجود (ال) في المدخلات الصوتية في أخطاء استخدام (ال) الزائدة عند غير الناطقين بالعربية، وفيما يلي أمثلة على هذه الأخطاء في المدونة المدروسة:

12. عند العودة إلى رياض*.
13. جئتُ إلى سعودية*.
14. لأن* رخيص في جدة*.
15. الرحلة إلى مكة*.

فالسماح هو الذي يحكم استخدام (ال) الزائدة في بعض الأعلام، مثل "الرياض" و"السعودية" في المثالين 12 و13، ويمنع استخدامها في البعض الآخر، مثل "جدة" و"مكة" في المثالين 14 و15، ولا توجد قاعدة قياسية تضبط هذا الاستخدام. وظاهرة إدغام اللام في الحروف الشمسية تؤدي إلى صعوبة التمييز بين العلم الذي فيه (ال) والعلم الخالي منها. وعلى الرغم من أن الدارسين يتجاوزون أخطاء (ال) الزائدة هذه في المراحل المتقدمة، إلا أنها تستمر عند بعضهم كما يتضح من الأمثلة السابقة.

ومن جهة أخرى، يبدو أن سبب ميل الدارسين إلى توظيف الضوابط التركيبية في استخدامهم لأداة التعريف (ال) في تركيب الإضافة والوصف، لا يقتصر على نقص معلوماتهم الدلالية والسياقية فحسب، فمن الملاحظ أيضاً في الأمثلة رقم 5 إلى 10 أنهم لا يميزون كذلك نوع الكلمة في الجزء الثاني من التركيبين، أي في المضاف والصفة. فترددهم بين التركيبين يشير بوضوح إلى التباس سمات الاسم والصفة على هؤلاء الدارسين، وعدم قدرتهم على التمييز بينهما، فالأسماء: "المغرب" و"التمور" والناس" في الأمثلة رقم 5 و6 و7 تصبح صفات فيما يظنونه مركباً وصفيًا، والصفات: "الصحيح" و"النبي" و"التحضيرية" في الأمثلة رقم 8 و9 و10 تصبح أسماء فيما يعتقدون أنه مركباً إضافياً.

فالنظام اللغوي الذي يضبط استخدام أداة التعريف (ال) في اللغة العربية نظام معقد، تحكمه عدة ضوابط في المستويات الصوتية والدلالية والتركيبية، وتتداخل هذه الضوابط لتحديد المواضيع التي تستلزم هذه الأداة، والمواضع التي تمنعها، ونوع عملها في كل موضع. فكما رأينا، قد يعتمد استخدام (ال) مثلاً على المعنى والسياق دون وجود أي قيد تركيبية، كما في استخدامات (ال) العهدية والجنسية، وقد يعتمد منع استخدامها على القيد التركيبية وحده، كما في الاسم المضاف إلى ضمير، أو على السماع وحده، كما في الأعلام التي تستلزم وجود هذه الأداة سماعاً. وقد يُلزم القيد التركيبية استخدامها أو يمنعه بناء على المعنى الدلالي كما في المركب الوصفي؛ حيث يقتضي هذا التركيب استخدام (ال) في الصفة أو يمنعه، بحسب ما يستلزم السياق الدلالي من استخدامها أو منعها في الموصوف.

ومما يلفت الانتباه، أنه على الرغم من تعقيد النظام اللغوي لاستخدام (ال)، واعتباره من أكبر التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها على اختلاف لغاتهم الأم، إلا أن اكتساب أبناء العربية الناطقين بها لهذا النظام يكتمل تماماً في سن الرابعة والنصف (4.5)، ويظهر استخدامه لدى الأطفال في هذا السن دون أي أخطاء (Ntelitheos et al., 2009). ونظام استخدام أداة التعريف (ال) في اللهجات العربية المختلفة، كما ذكر سابقاً، يناظر مثيله في الفصحى من حيث وظائف هذه الأداة ومواضع استخدامها، وإن كان قد طرأ على نطقها بعض التغيرات الصوتية للهجة (مطر، 1985) (Holes, 1995, p.163).

ويتضح مدى تعقيد هذا النظام اللغوي من دراسة أجراها الحمد (2014) على متعلمي اللغة العربية من الناطقين بها، لقياس تطور اكتسابهم لقواعد استخدام أداة التعريف (ال) في العربية الفصحى. فقد أظهرت النتائج عدم تمكن مجتمع الدراسة من التمييز بين الاستخدامات الصحيحة والخطئة لـ (ال) في 50% من تراكيب الفصحى التي عُرضت عليهم، مما أثار استغراب الباحث لأنهم يستخدمون هذه الأداة في لهجتهم المحكية بصورة صحيحة تماماً. وقد يكون السبب وراء ذلك هو أن استخدام الناطقين باللغة العربية لأداة التعريف في لهجاتهم المحكية هو استخدام تلقائي غير واع بالقيود المعقدة للنظام الذي يحكمها، والذي أصبح جزءاً من نظامهم اللغوي في فترة الاكتساب الأولى للغة. أما محاولة تمييز المواضيع الصحيحة من الخطئة في تراكيب الفصحى التي عرضت عليهم فتستدعي توظيف المعرفة الواعية بالنظام اللغوي مما أوقعهم في الخطأ. ويمكن أن يلقي هذا الضوء على صعوبة تعلم غير الناطقين بالعربية لهذا النظام اللغوي؛ إذ أنه تعلم واع يتعامل مع القيود العديدة المتداخلة لهذا النظام اللغوي.

وما يمكن استخلاصه مما سبق، هو أن ما يطرأ على أداة التعريف (ال) من تغيرات صوتية عند اتصالها ببعض الأسماء، بالإضافة إلى عدم وضوح المعاني الدلالية والسياقية للأسماء لدى متعلمي العربية من غير الناطقين بها، والتباس سمات الاسم والصفة عليهم، قد تكون عوامل متضافرة تساهم جميعها في إشكالية استخدام هذه الأداة لدى هؤلاء المتعلمين واستمرارها إلى المراحل المتقدمة. وتكمن خطورة هذه العوامل في أنها تتعلق بالمراحل الأولية من تعلم اللغة، وتسبب خلا في بناء النظام اللغوي للمراحل التي تليها، مما يترك حلقات مفقودة في النظام اللغوي للتعلم يصعب علاجها في المراحل المتقدمة عند اكتمال هذا النظام لديهم.

وفي سبيل تلافي ذلك، تقترح هذه الدراسة انتهاج استراتيجية تدريجية مدروسة لبناء نظام التعريف بـ (ال) منذ المراحل الأولى في تعليم غير الناطقين بالعربية. وتركز هذه الاستراتيجية في المستويات المتدنة على المدخلات الصوتية والمعاني الدلالية المتعلقة باستخدام هذه الأداة، بينما تُقدّم القواعد التركيبية التي تضبط استخدامها في المراحل اللاحقة بصورة تدريجية. ذلك أن التركيز على هذه القواعد في البدايات الأولى غالبا ما يدفع الدارسين إلى الاعتماد عليها لوضوحها وترك النظر في المعاني الدلالية التي يتطلب تمييزها جهدا أكبر ووقتا أطول، في حين أن التوظيف الصحيح لهذه القواعد لا يستقيم إلا بفهم المعاني الدلالية والسياقية.

5. الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أخطاء استخدام أداة التعريف (ال) في مدونة مستخلصة من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية في نسختها المطورة (ALC, v2) (Alfaifi et al., 2014)، تتكون من ٨٩ نصا هي الإنتاج الكتابي لـ ٦٥ مشاركا من متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها في المستويات المتقدمة. وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف تحديد أكثر مواضع هذه الأخطاء تكرارا في المدونة المدروسة، وتلمس العوامل التي يمكن أن يكون لها دور في تكرارها، ومحاولة إيجاد وسائل مناسبة للعلاج.

وقد أظهرت النتائج أن أكثر أخطاء استخدام هذه الأداة تكرارا تقع في سياقات تركيبية وأخرى دلالية، وهي على التوالي: المركب الإضافي، ثم مواضع استخدام (ال) الجنسية، ثم المركب الوصفي، ثم مواضع استخدام (ال) العهدية، كما لوحظ وجود نمطين متكررين بشكل واضح لهذه الأخطاء في موضعين هما: زيادة (ال) في المضاف، وحذفها من الموصوف. وخلصت الدراسة إلى أن هناك عوامل صوتية ودلالية وتركيبية يبدو أنها تساهم بشكل كبير في تكرار هذه الأخطاء لدى متعلمي العربية من غير الناطقين بها، وقدمت بعض المقترحات التي يمكن أن تساعد في معالجة هذه الإشكالية والتغلب عليها.

قائمة المراجع الأجنبية

- Aldeeky, M. (2014). The Non-native Speakers' Errors in the Use of the Arabic Definite Article. *Studies in Literature and Language*, 9(3), 40-46. <https://doi.org/10.3968/5557>.
- Alfaifi, A., Atwell, E., & Abuhakema, G. (2013). Error Annotation of the Arabic Learner Corpus: A New Error Tagset. In Gurevych, I., C. Biemann, & T. Zesch (Eds.), *Language Processing and Knowledge in the Web. Lecture Notes in Computer Science*. (Vol 8105, pp. 14-22). Springer, Berlin, Heidelberg. https://doi.org/10.1007/978-3-642-40722-2_2
- Alfaifi, A., Atwell, E., & Hedaya, I. (2014). Arabic Learner Corpus (ALC) v2: A New Written and Spoken Corpus of Arabic Learners. In *The proceedings of the Learner Corpus Studies in Asia and the World (LCSAW, 2014)*. Retrieved January 15, 2021, from <http://www.arabiclearnercorpus.com>
- Crystal, D. (1988). *The Cambridge Encyclopedia of Language*. Cambridge University Press.
- Holes, C. (1995). *Modern Arabic: Structures, Functions and Varieties*. Longman.
- Ntelitheos, D., Idrissi, A., & Tamimi, O. (2009). Acquisition of Definiteness in Emirati Arabic. The 10th Annual U.A.E. University Research Conference, in AlAin. U.A.E. 1235- 1243.
- Ryding, K. (2005). *Modern Standard Arabic*. Cambridge University Press.
- Shaiful Baharum, A., & Norasmazura M. (2014). Al-Akhta fi Istikhdam al-Tareef wa al- Tankeer li al-Dareseen al-Malisiyyeen fi al-Madaris al-Diniyyah fi Wilayat Kelantan (الأخطاء في استخدام التعريف والتنكير للدارسين الماليزيين في المدارس الدينية في ولاية كلنتان). In *Language & Education Conference (LEC 2014)*. Retrieved March 15, 2022, from <http://irep.iium.edu.my/40398/>

قائمة المراجع العربية

- أبو مغنم، جميلة عابد. (2012). تحليل الخطاء الصرفية لدى الناطقين بغير العربية في ضوء علم اللغة التطبيقي (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، عمان. مسترجع في 15 مارس 2022 من <http://search.mandumah.com/Record/556175>
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري. (1987). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ج1- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية: بيروت.
- براون، دوجلاس. (1994). أسس تعلم اللغة وتعليمها. ترجمة: عبده الراجحي وعلي شعبان. دار النهضة العربية، بيروت.
- جامعة أم القرى. (1403 هـ). الأخطاء اللغوية التحريرية لطلاب المستوى المتقدم في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- حاج عبد الله، حاجة رفيضة، وبسمة الدجاني. (2017). أخطاء الطلبة البروناويين في استعمال التعريف والتنكير في اللغة العربية: دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد1، ص 370-404.
- حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي. ج1. ط5. دار المعارف: القاهرة.
- الحمد، ماجد. (2014). اكتساب أُل في العربية: دراسة تطبيقية. مجلة القراءة والمعرفة، ع158: ص241-271. مسترجع في 20 مارس 2022 من <http://search.mandumah.com/Record/720904>
- الحمد، ماجد، ومحمود بكر محمد. (2015). مشكلات اكتساب أداة التعريف (ال) لدى متعلمي العربية من الطلاب الصينيين. مجلة القراءة والمعرفة، ع166: ص21-36. مسترجع في 15 مارس 2022 من <http://search.mandumah.com/Record/725998>
- الزمخشري، محمود بن عمر. (د.ت). المفصل في علم العربية. ط2. دار الجبل: بيروت.
- الشريفي، عيسى عودة. (2015). استخدام أداة التعريف لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى: من أين تأتي الأخطاء. بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي للدراسات العربية والحضارة الإسلامية، الذي عقد في مدينة كوالالمبور بماليزيا. Proceeding of the international Conference on Arabic studies and Islamic Civilization iCasic, 2015, pp. 1-12. Kuala Lumpur, Malaysia.
- الطويل، عبد الله عبد القادر. (2017). المشكلات اللغوية وتحليلها لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة أديامان التركية. بحث منشور في الكتاب الأول للمؤتمر الدولي حول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: توقعات وتحديات، الذي عقد في مدينة كيرالا بالهند (جامعة كيرالا- قسم اللغة العربية). بتاريخ 13-15 فبراير 2017.
- العجرمي، منى، وهالة بيدس. (2015). تحليل الأخطاء اللغوية لدارسي اللغة العربية للمستوى الرابع من الطلبة الكوريين في مركز اللغات/ الجامعة الأردنية. دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، ملحق1، ص 1087-1107.
- الفاعوري، عوني صبحي. (2011). أخطاء الكتابة لدى متعلمي العربية من الناطقين بغيرها: الأخطاء الكتابية لطلبة السنة الرابعة في قسم اللغة العربية في جامعة جين جي في تايوان: دراسة تحليلية. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 35، ع 81: ص 43-96. مسترجع في 15 مارس 2022 من <http://search.mandumah.com/Record/194865>
- الفيقي، عبد الله. (2017). المعالجة الآلية لمدونات المتعلمين: تحليل الأخطاء في المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية. في: لغويات المدونة الحاسوبية: تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية، تحرير: سلطان المجيلول. ط1. ص:135-168. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: الرياض.
- الفيقي، عبد الله، وإيريك أنويل. (2012). المدونات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية: نظام لتصنيف وترميز الأخطاء اللغوية. في: السجل العلمي للمؤتمر الدولي الثامن لعلوم وهندسة الحاسوب في اللغة العربية. جامعة القاهرة: مصر.
- مطر، عبد العزيز. (1985). الأصالة العربية في لهجات الخليج. الرياض: دار عالم الكتب.
- النجران، عثمان عبد الله، وجاسم علي جاسم. (2013). تحليل الأخطاء الكتابية في بعض الظواهر النحوية في كتابات الطلاب غير الناطقين بالعربية. بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية: خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، المنعقد في جامعة إمام بنونجول الإسلامية الحكومية بأدانج في أندونيسيا، بتاريخ 28-31 أغسطس 2013. مج 2، ص 66-96.
- اليافعي، منال قاسم. (2016). الأخطاء التركيبية لدى متعلمي اللغة العربية: طلبة برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة قطر أمودجا. (رسالة ماجستير)، جامعة قطر، قطر. مسترجع في 15 مارس 2022 من <http://hdl.handle.net/10576/5395>